بسم الله الرحمن الرحيم

من فضائل يوم عرفة

الشيخ : رَائِدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَهْدَاوِيُّ

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبده، وعلى آله وصحبه، ومقتفي أثرِه، ومتَّبِعِ سنته، أما بعد:

فإنَّ فضائل الأوقات مما ينبغي أن يحرص على تعلّمه المسلم؛ وغاية ذلك تذكّر تلك الأوقات الفاضلة للقيام لله ـ فيها ـ بما أمر ورغَّب.

ويوم عرفة من تلك الأوقات الفاضلة، فخصّه الشرع بمزيد مزيّة على سائر الأيام، تضاعف فيه ـ للطائعين ـ الحسنات، وتغفر ـ للتائبين ـ الزلاّت، ويدنو الرّبُّ ـ جلَّ جلاله ـ دنوّاً يليق بجلاله بغير كيف ـ من عباده الشُّعْثِ الغُبْرِ، الذين أتوْه من كلّ فج عميق، مخلصين له الدين، مكبرين مهللين ملبين، فيباهي بهم ملائكته، ويعتق من شاء منهم من النار، فيا فوزَ من كان من أولئك العتقاء.

أخرج مسلم في صحيحه (436/1348)، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: إنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: " ما من يومٍ أكثرَ من أن يُعتِقَ اللهُ فيه عبداً من النار من يومِ عرفةَ، وإنَّه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟! "

ويوم عرفة مقدّمةٌ ليوم النحر، الذي هو يوم الحج الأكبر، الذي ذكره الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بقوله: "وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"(التوبة : 3)

وثبت في الصحيحين أنَّ أبا بكر وعلياً ـ رضي الله عنهما ـ أذَّنا بذلك يوم النحر. وثبت أنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ سمّاه بذلك، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحَجَّة التي حجَّ فقال: " أيُّ يوم هذا؟" قالوا: يوم النحر. قال: "هذا يوم الحج الأكبر".أخرجه أبو داود (1945)، وابن ماجه (3058)، وعلّقه البخاري في صحيحه بصيغة الجزم، وصححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في "صحيح سنن أبي داود" (1700).

وسمي كذلك؛ لأنَّ فيه معظم أعمال الحج ومناسكه.

ويوم الحج الأكبر ـ العاشر من ذي الحجة ـ أعظم أيام الله، فعن عبد الله بن قرط ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: " إنَّ أعظمَ الأيام عند الله ـ تبارك وتعالى ـ يومُ النحر، ثم يوم القرِّ " أخرجه أحمد (4/350)، وأبو داود(1765)، وصححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في "صحيح سنن أبي داود"(1549)، والإرواء(1958). ويوم القرِّ هو يوم الحادي عشر من ذي الحجة، سمي كذلك؛ لأنَّ الناس يقِرّون أي: يستريحون فيه بمنى، بعد فراغهم من طواف الإفاضة، والنحر ، وسائر المناسك.

ولمَّا كان يوم عرفة مقدمة لأعظم يوم عند الله؛ يوم النحر، اكتسب فضلاً زائداً على فضله، " فإنَّ فيه يكون الوقوف، والتضرُّع، والتوبة، والابتهال، والاستقالة، ثم يوم النحر تكون الوفادة والزيارة؛ ولهذا سمي طوافه طواف الزيارة؛ لأنهم قد طهروا من ذنوبهم يوم عرفة، ثم أذن لهم ربهم يوم النحر في زيارته، والدخول عليه إلى بيته؛ ولهذا كان فيه ذبح القرابين، وحلق الرؤوس، ورمي الجمار، ومعظم أفعال الحج، وعمل يوم عرفة؛ كالطهور، والاغتسال بين يدي هذا اليوم"زاد المعاد لابن القيم ـ رحمه الله ـ (1/56).

ومن فضل يوم عرفة ما أخرجه البخاري (45، 4406، 4407، 7268)، ومسلم (3017)، عن عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَجُلاً مِنْ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ". قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ، يَوْمَ جُمُعَةٍ.

> قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: " فظهر أنَّ الجواب تضمَّن أنهم اتخذوا ذلك اليوم عيداً، وهو يوم الجمعة، واتخذوا يوم عرفة عيداً؛ لأنه ليلة العيد، وهكذا كما جاء في الحديث ...:"شهرا عيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة". فسمى رمضان عيداً؛ لأنه يعقبه العيد""فتح الباري" كتاب الإيمان ـ باب: (33)، (1/157)، تحت حديث: (45).

ولاجتماع هذه الفضائل في يوم عرفه، كان خيرَ الدعاء، وأعجلَه إجابةً، وأجزلَه ثواباً، الدعاءُ فيه. فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: " خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيُّون من قبلي: لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير"أخرجه الترمذيُّ (3585)، وهو في الصحيحة للشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ (1503).

استحباب صوم يوم عرفة لغير الحاج:

عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفِّرَ السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام عاشوراء أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله" أخرجه مسلم (1162)، وأبو داود (2425)، والنسائي (207)، وابن ماجة (1713).

وعن ميمونة ـ رضي الله عنها ـ "أنَّ الناس شكّوا في صيام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم عرفة، فأرسلت إليه بحلابٍ وهو واقف في الموقف، فشرب منه والناس ينظرون" أخرجه البخاري (1989)، ومسلم (1124)، وزاد فيه: "بحلاب اللَّبن".

والحِلابُ: الإناء الذي يحلب فيه، ويقال له المِحْلَبُ، كما في شرح صحيح مسلم (4/460).

وأما الحاج فلا يشرع له صوم عرفة؛ من أجل ان يتقوّى على الذكر والدعاء في الموقف، ولأنَّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ترك صومه له، وهو أخشى الناس لله وأتقاهم له، وخير الهدى هدى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

كتبه

رَائِدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَهْدَاوِيُّ